

إتجاهات الأطفال نحو المكتبة

دراسة مقارنة بين أطفال الريف والحضر*

عرض:

عبدالله حسين منتولي

معيد بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات

كلية الآداب - جامعة القاهرة

دفعاً لأن أتناول بالعرض كتاب: «إتجاهات الأطفال نحو المكتبة: دراسة مقارنة بين أطفال الريف والحضر» بإعتباره خطوة مبشرة على الطريق الصحيح. وهو عبارة عن دراسة ميدانية مقارنة أعدها مجموعة باحثين بمركز توثيق وبحوث أدب الأطفال تحت إشراف الدكتورة «ليلي أحمد كرم الدين» المدرس بمعهد الدراسات العليا للطفولة ومستشار البحوث بالمركز.

تهدف هذه الدراسة أساساً - وكما جاء في مقدمتها - إلى رصد وتحديد والتعرف على المعالم الأساسية للإتجاهات الفعلية لأطفال مرحلة التعليم الأساسى نحو المكتبة بشكل عام ونحو مختلف أبعادها وجوانبها ومقوماتها.

ويتضمن ذلك التعرف على إتجاهات الأطفال فى هذه المرحلة العمرية نحو المكتبة كمؤسسة تثقيفية وتعليمية ونحو النظم والقواعد المتبعة فيها،

شهدت السنوات الأخيرة إنشاء العديد من مكتبات الأطفال فى المدن والقرى على حد سواء بدرجة جعلت هذا الوجه يبدو كما لو كان طوفاناً هائلاً يحتاج إلى تنظيم تدفقه وتتبع آثاره، إذ تشير أحدث الإحصاءات** إلى أن عدد المكتبات قد وصل إلى ٨٩ مكتبة للطفل موزعة على ١٩ محافظة من محافظات جمهورية مصر العربية.

والسؤال الذى يطرح نفسه هو: هل فكر المسئولون عن إنشاء هذه المكتبات - قبل أن يشمروا عن سواعدهم - فى طبيعة ونوعية المستفيدين منها - أعتنى الأطفال بمختلف مراحلهم العمرية ومستوياتهم العقلية والإدراكية وفئاتهم الإجتماعية والاقتصادية والتى تلعب البيئة المحيطة بهم دوراً هاماً وأساسياً فى تشكيل كل واحدة منها - هذا ما نرجوه جميعاً!!

على أية حال فإن هذا السؤال هو الذى دفعنى

* ليلي أحمد كرم الدين. إتجاهات الأطفال نحو المكتبة: دراسة مقارنة بين أطفال الريف والحضر / إعداد ليلي أحمد كرم الدين... [وأخ]. القاهرة: مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال ١٩٩٥. ٢٩٩ ص؛ إيض؛ ٢٤ سم.

** مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال. دليل المكتبات العامة فى مصر ١٩٩٢. القاهرة: المركز، ١٩٩٢. ١٣٠ ص؛ ٣٠ سم.

كما تسعى هذه الدراسة إلى المقارنة بين اتجاهات أطفال الريف والحضر نحو المكتبة والكشف عن أية فروق بين اتجاهات الأطفال من الجنسين نحوها. وأخيراً نحاول هذه الدراسة التعرف على طبيعة العلاقة بين اتجاهات الأطفال من هذه الأعمار نحو المكتبة وبعض المتغيرات الهامة كالعمر الزمني ونسبة ذكائه ومستوى تحصيله الدراسي العام والمستوى التعليمي للوالدين.

وتنقسم هذه الدراسة إلى أربعة فصول: يتناول الفصل الأول منها صياغة مشكلة البحث ومايرتبط بهذه الصياغة من حيث:

- بيان أهمية دراسة اتجاه الأطفال نحو المكتبة بمختلف أبعادها ومقوماتها في ظل الاهتمام الكبير بدراسة هذا المجال على المستوى العالمي والندرة النسبية لهذا النوع من الدراسات على الصعيد المصري على الرغم من الجهود التي تبذل في كافة الجوانب العملية المتعلقة بإنشاء وتطوير مكتبات الأطفال في المرحلة الراهنة.

- تحديد الأهداف الأساسية التي تسعى هذه الدراسة لتحقيقها مع التحديد الدقيق لمشكلة الدراسة بربطها بالتراث ووضعها في موضعها الصحيح على خريطة المجال وكذلك تحديد أهم التساؤلات التي تثيرها الدراسة وتحاول الإجابة عليها.

- صياغة فروض الدراسة وتوضيح المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بها.

وأخيراً يختتم الفصل ببيان حدود الدراسة وكافة الاعتبارات والظروف التي تحدد مدى تطبيق وتعميم نتائجها.

أما الفصل الثاني من فصول الدراسة: فيقدم عرضاً تاريخياً نقدياً وافياً لأهم وأبرز الدراسات الأجنبية والعربية التي تناولت مكتبات الأطفال

بمختلف جوانبها ويتم عرض هذه الدراسات على أساس تقسيمها إلى فئات أو محاور تساعد على إبراز أحدث التطورات التي تمت في هذا المجال ثم بيان حدود ومنهج كل دراسة وأهم النتائج التي إنتهت إليها ثم يختتم الفصل باستقراء عام يلخص النتائج العامة لهذه الدراسات بهدف التعرف على حدود المعلومات المتوافرة حول مجال الدراسة.

ثم يأتي الفصل الثالث ليعرض بشكل مفصل منهج الدراسة وخطواتها الإجرائية وعينة البحث التي طبقت عليها الدراسة والتي روعي فيها توافر عدة شروط منها:

- تمثيل مختلف الأعمال ونسب الذكاء.
- تمثيل الجنسين (ذكور / إناث).
- تمثيل البيئات الحضرية (ريف / حضر).
- تمثيل الأطفال الذين يترددون والذين لا يترددون على المكتبة.
- تمثيل المستويات المختلفة لتعليم الوالدين.

وكذلك أدوات الدراسة التي تضم:

- إستمارة بيانات أولية خاصة بالطفل ومستوى تعليم والديه.

- إختبار جودإنف هاريس لقياس الذكاء.
- مقياس خاص أعدته مجموعة البحث لقياس اتجاه الأطفال نحو المكتبة.

أخيراً يأتي الفصل الرابع والأخير ليستعرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة: والتي قسمت إلى عدة فئات.

أولاً: فيما يتعلق باتجاهات أطفال مرحلة التعليم الأساسي بالعينة الكلية للدراسة نحو المكتبة بأبعادها ومقوماتها المختلفة: حيث وجد أن مايزيد عن ٦٠٪ من أطفال العينة لديهم اتجاه

إيجابى نحو المكتبة بشكل عام إلا أن إجتاهاتهم نحو القراءة والأنشطة المكتبية المرتبطة بها ليست على نفس الدرجة من الإيجابية والرسوخ. وترجع مجموعة البحث تلك النتيجة إلى الحملات الإعلامية المكثفة حول المكتبات وأهمية التردد عليها وخاصة خلال فترة مهرجان القراءة للجميع.

ثانياً: فيما يتعلق بالفروق بين إجتاهات أطفال الريف والحضر بعينة الدراسة نحو المكتبة بأبعادها ومقوماتها المختلفة : حيث وجد أن هناك تقارباً كبيراً بين إجتاهات أطفال الريف والحضر بالعينة نحو المكتبة بشكل عام بمختلف أبعادها ومقوماتها والإختلافات الوحيدة بين الفئتين هى إختلافات فقط فى إجتاه أطفال الريف والحضر نحو المكتبة كمؤسسة وكيان ونحو أمناء المكتبات وهى فروق تحسب لصالح أطفال الريف.

ثالثاً: فيما يتعلق بالفروق بين إجتاهات الأطفال من الجنسين بعينة الدراسة نحو المكتبة بمختلف أبعادها ومقوماتها: وجد أن هناك تطابقاً شبه كامل بين إجتاهات الأطفال من الذكور والإناث بالعينة نحو المكتبة بشكل عام بمختلف أبعادها ومقوماتها وإن كانت الإناث تتفوق بعض الشيء على الذكور فى جانب الإقبال على القراءة والأنشطة المكتبية المرتبطة بها وترجع مجموعة البحث ذلك إلى أساليب التنشئة الإجتماعية التى تمارس فى مختلف فئات وطبقات المجتمع المصرى مع الذكور والإناث والتى تسمح فى المعتاد للذكور بقدر أكبر من الحرية فى الخروج من المنزل وممارسة العديد من الأنشطة الأخرى مما تسمح به للإناث وما يترتب على هذه الممارسات من

بقائهن لفترات أطول بالمنزل وإعتمادهن على القراءة فى تمضية قدر أكبر من أوقات فراغهن عن الذكور من نفس الأعمار.

رابعاً: فيما يتعلق بالفروق بين إجتاهات الأطفال الذين يترددون على المكتبة والذين لا يترددون عليها نحو المكتبة بأبعادها ومقوماتها المختلفة: وجد أن الأطفال الذين يترددون على المكتبة لديهم إجتاهات أكثر إيجابية نحو المكتبة بشكل عام بمختلف أبعادها ومقوماتها أى نحو المكتبة كمؤسسة وكيان وكذلك ماتضمنه بين جنباتها من مواد مقروءة ومايطبق فيها من قواعد ونظم ومن يعمل بها من أمناء والقراءة بشكل عام.

خامساً: فيما يتعلق بالفروق بين إجتاهات الأطفال بالمرحلة العمرية المختلفة نحو المكتبة بشكل عام بمختلف أبعادها ومقوماتها: وجد أن هناك تقارباً كبيراً بين الأطفال فى مرحلة الطفولة المتأخرة (الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسى ٦ - ١١ عاماً) والأطفال فى مرحلة المراهقة (الحلقة الثانية لمرحلة التعليم الأساسى أكبر من ١١ عاماً) بالعينة نحو المكتبة بشكل عام بمختلف أبعادها ومقوماتها والإختلافات الوحيدة بين الفئتين تتركز فى إجتاه الأطفال من مختلف الأعمار نحو المواد المقروءة من كتب ومجالات ونحو القراءة والأنشطة المكتبية المرتبطة بها وهى إختلافات فى صالح الأطفال الأكبر عمراً.

وقد توصلت مجموعة من البحث إلى نتيجة جانبية فى هذا القسم ولكنها ذات دلالة هامة وهى أن مالملاحظ من عدم زيادة إجتاهات الأطفال بمرحلة التعليم الأساسى نحو المكتبة إيجابياً مع زيادة

جميع هذه النتائج على تحديد المعالم الأساسية لإتجاهات أطفال مرحلة التعليم الأساسى بعينة هذه الدراسة نحو المكتبة بمختلف أبعادها ومقوماتها.

وقد أرفق بنهاية الدراسة ملحقان:

الأول: عبارة عن إستمارة بيانات أولية خاصة بالطفل والمستوى التعليمى لوالديه.

والثانى: صورة لمقياس «إتجاه الأطفال نحو المكتبة» الذى صمم واستخدم فى هذه الدراسة.

وفى نهاية هذا العرض نقول:

جميل أن نتوسع فى إنشاء العديد من مكتبات الأطفال ولكن الأجل منه أن ندرك أولاً الهدف من إنشاء هذه المكتبات وكذلك ميول وإتجاهات الأطفال الذين سوف يرتادونها. بمعنى آخر ليس المهم أن نلث وراء إنشاء مكتبة للطفل لتلوا أخرى - فتصبح تلك المكتبات غناء كغناء السيل - بل ينبغى ولابد أن يكون هناك ترشيد لإنشاء هذه المكتبات يتم فى ضوء سياسة قومية واضحة ومحددة يراعى فيها أولاً ضبيعة المستفيدين واحتياجاتهم وبالتالي احتمالات ونماط الإفادة من تلك المكتبات لكى تحقق الأهداف التى أنشئت من أجلها ولا تفقد مبرر وجودها من قبل حتى وجودها. من أجل ذلك يتعين على كل مسئول عن إنشاء تلك المكتبات وكل منهم بثقافة الطفل المصرى أن ينظر بعين الإعتبار إلى النتائج التى انتهت إليها هذه الدراسة لإستخلاص العوامل والظروف التى تجذب الأطفال للتردد على المكتبة وتشجعهم على إستخدامها وإستثمار ثرواتها القرائية والثقافية.

أعمارهم الزمنية إنما يرجع - ولو جزئياً - لكون الجميع ينظرون للمكتبات التى أقيمت مؤخراً بالمجتمع المصرى بوصفها مكتبات أطفال وهو أمر قد يؤدى إلى إحجام المراهقين عن التردد على هذه المكتبات وعن تبنى أو على الأقل الكشف عن إتجاه إيجابى نحوها بإعتبارها تخص الأطفال الصغار يضاف إلى ذلك عدم توافر الكتب والمواد المقروءة التى ترضى ميولهم والتى تختلف بالطبع عن ميول الأطفال الأصغر عمراً.

سادساً: فيما يتعلق بالعلاقة بين إتجاه الأطفال نحو المكتبة وبعض المتغيرات مثل:

(أ) العمر الزمنى ونسبة الذكاء والتحصيل الدراسى العام:

وجد أنه كلما زاد العمر الزمنى للطفل أو ارتفعت نسبة ذكائه أو زاد مستوى تحصيله الدراسى العام زاد إحتمال تمتعه بإتجاه إيجابى نحو المكتبة بمختلف أبعادها ومقوماتها.

(ب) المستوى التعليمى للوالدين:

وجد أنه كلما إرتفع المستوى التعليمى لأى من الوالدين وخاصة الأم زاد إحتمال تمتع الطفل بإتجاه إيجابى نحو المكتبة بمختلف أبعادها ومقوماتها نظراً لقيامها بدور أكبر فى رعاية الأبناء وتوجيههم وملازمتهم لفترة أطول من الأب خاصة خلال السنوات الأولى الحاسمة من عمرهم والتى تشكل فيها أبعاد شخصيتهم ومن بينها ميولهم وإهتماماتهم القرائية والثقافية.

ويختتم عرض نتائج الدراسة بمحاولة لإستخلاص أهم الإستنتاجات العامة التى يمكن الخروج بها من

رقم الإيداع

٦٥٣٤